المحاضرة رقم08: الحدود في الجغرافيا السياسية

1. تعريف الحدود وأقاليم التخوم

هناك فرق تاريخي وعلمي بين "الحد السياسي" و"التخوم" :

أ/ أهم آراء العلماء في تعريف الحدود:

- ❖ فريدريك راتزل: يرى أن الحدود هي "نطاق" (مساحة) وليست مجرد خط، وهي تعبر عن نمو أو تقلص الدولة. فقد وضع قوانين لنمو الدول تشبه الكائن الحي.
- ❖ اللورد كرزون: ميز بين "الحدود الطبيعية" (المبنية على مظاهر طبيعية) و"التخوم الطبيعية" (المناطق التي تسعى الأمم للتوسع فيها).
- ❖ دي لابرادل: رأى أن الحدود والتخوم أمران مختلفان؛ فالتخوم بيئة انتقالية لها صفاتها السياسية والقانونية.
- ❖ الحدود هي : خطوط وهمية محدد بطرق هندسية تمتاز بالطول دون العرض تحدد بزالك اقليم الدول و مساحتها و مجال تطبيق سيادتها وقد لعب التّطوّر.

ب/ تعريف التخوم:

التُّخـــومُ، بالضـــم: الفصـــلُ بـــين الأرضـــينَ مـــن المَعـــالِمِ والحـــدودِ، فالتخوم هي الحدود الفاصلة بين الأراضي أو القرى، وأيضًا المعالم التي يُهتدى بها في الطريق.

- **أقسام التخوم عند دي لابرادل:**
  - ✓ المنطقة الحدية: المنطقة التي يمر فيها الخط.
  - ✓ نطاق الحدود: المنطقة الممتدة على جانبي الحدود وتخضع لقوانين الدولة.
  - ✓ الجوار: المنطقة التي تشمل القسمين السابقين.

2. تصنيف الحدود:

قسم العلماء الحدود إلى عدة أنواع رئيسية:

أولاً: تقسيم اللورد كرزون للحدود الاصطناعية:

- ✓ الحدود الفلكية :(astronomical) تتبع خطوط الطول أو دوائر العرض (مثل حدود أمريكا وكندا عند خط 49 شمالاً).
- ✓ الحدود الرياضية :(mathematical) التي تربط بين نقطتين بخط مستقيم.
- ✓ حدود المنحنيات :(Referential) التي تربط عدة نقاط في صورة أقواس.

ثانياً: التصنيف حسب المظاهر الجغرافية الرئيسية:

- ✓ حدود مرتبطة بظاهرات طبيعية: (جبال، أنهار، بحيرات، بحار، مستنقعات، صحارى):
- ✓ حدود مرتبطة بظاهرات بشرية: (لغات، حضارات، ديانات)
- ✓ حدود مرتبطة بالظاهرات الفلكية: (خطوط هندسية)
- ✓ الحدود المرتبطة بالظاهرات الطبيعية

3. أنواع الحدود الطبيعية والبشرية

أولا: الحدود المرتبطة بالظواهر الطبيعية

أ/ الأنهار كحدود سياسية: تعتبر الأنهار من أكثر الظاهرات الطبيعية استخداماً في ترسيم الحدود، لكنها تثير مشاكل قانونية وفنية:

- ✓ حيث تغير مجراها باستمرار بسبب النحت والإرساب (مثل نهر "ريو جراند" بين أمريكا والمكسيك.
- ✓ تعدد المسارات: وجود جزر نهرية أو تفرعات يجعل تحديد "الخط الفاصل" أمراً صعباً.

- طرق ترسيم الحدود النهرية:

- ✓ الضفة الواحدة: تكون السيادة كاملة لدولة واحدة على النهر (نادر حالياً).
- ✓ الخط الأوسط: رسم الحد في منتصف المسافة بين الضفتين.

- ✓ خط التالوك (Thalweg):هو مصطلح جغرافي بحري يُستخدم في العراق دلالةً على الخط الواقع وسط المجرى الرئيسي الصالح للملاحة عند انخفاض منسوب المياه ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية .وهو أهم الطرق، حيث يمر الحد في أعمق جزء من المجرى الملاحي (يضمن حق الملاحة للطرفين).

ب/ المستنقعات والمياه الضحلة: تستخدم أحياناً كحدود طبيعية لأنها مناطق "صعبة العبور" وتفصل بين القوميات.مثال: مستنقعات "بريبت (Pripet) "التي كانت تشكل حداً طبيعياً فاصلاً بين روسيا وبولندا، حيث يصعب بناء طرق أو تحريك جيوش خلالها.

ثانيا: الحدود المرتبطة بالظاهرات البشرية

عندما تغيب العوائق الطبيعية، يتم اللجوء إلى الخصائص البشرية للسكان لترسيم الحدود، وأهمها:

1) الحدود اللغوية: اللغة هي أقوى رابط بشري، لذا سعت دول أوروبا (خاصة بعد الحرب العالمية الأولى) لترسيم حدودها بحيث تضم كل دولة المتحدثين بلغة واحدة، وذلك لمنع ظهور "مشكلات أقليات" داخل الدولة الواحدة. لكن تداخل اللغات في المناطق الحدودية يجعل الرسم القاطع مستحيلاً دون وجود أقليات.
2) الحدود الدينية: يتم اللجوء إليها في حالات الانقسام الديني الحاد.أبرز مثال: تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947 إلى الهند (أغلبية هندوسية) وباكستان (أغلبية إسلامية).
3) الحدود الفلكية والهندسية: هي حدود "اصطناعية" تُوضع على الخريطة دون اعتبار للتضاريس أو السكان:
   - ➢ الحدود الفلكية: تتبع دوائر العرض أو خطوط الطول شائعة في أفريقيا وأمريكا الشمالية.

- الحدود الهندسية: خطوط مستقيمة أو أنصاف دوائر تربط بين نقاط معلومة (مثل الحدود بين ليبيا ومصر، والسودان ومصر).

4. وظائف الحدود السياسية في العصر الحديث:

لم تعد الحدود مجرد "أسوار"، بل لها وظائف حيوية:

- ✓ الوظيفة الأمنية: حماية الدولة من الغزو (تأثرت بظهور الصواريخ والطائرات).
- ✓ الوظيفة القانونية: تحديد نطاق تطبيق قوانين الدولة وسيادتها.
- ✓ الوظيفة الاقتصادية: مراقبة تدفق السلع، فرض الجمارك، وحماية المنتجات الوطنية.
- ✓ الوظيفة الصحية: منع دخول الأوبئة أو المواد الملوثة (الحجر الصحي).

5. الحدود البحرية والجوية

❖ **الحدود البحرية (المياه الإقليمية):** لا تنتهي سيادة الدولة عند خط الساحل، بل تمتد لتشمل نطاقاً من البحر يسمى "المياه الإقليمية."

- تعريف المياه الإقليمية: هي حزام من المياه البحرية الملاصقة لسواحل الدولة، وتمارس عليها الدولة سيادة كاملة (تشبه سيادتها على اليابس).
- اتساع المياه الإقليمية: اختلف العلماء والدول تاريخياً في تحديدها (كانت قديماً 3 أميال، وهي مسافة طلقة المدفع). حالياً، الغالبية العظمى من الدول (بناءً على اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار) حددتها بـ 12 ميلاً بحرياً، بعض الدول تطالب بمسافات أكبر تصل لـ 200 ميل لأغراض اقتصادية.
- الرصيف القاري(Continental Shelf) : فهو الامتداد الطبيعي لليابس تحت مياه البحر، ويبدأ من خط الساحل حتى ينحدر القاع انحداراً مفاجئاً نحو الأعماق.

ظهرت أهمية هذا المفهوم مع اكتشاف الثروات (بترول وغاز) في قاع البحار. حيث للدولة الساحلية الحق الخالص في استكشاف واستغلال الموارد الطبيعية (المعدنية والسمكية) الموجودة في رصيفها القاري.

- الحدود في الغلاف الغازي (الحدود الجوية): مع اختراع الطائرات والصواريخ، أصبح من الضروري تحديد سيادة الدولة في الفضاء الذي يعلوها.